الحرية والعبودية

- الشريعة كفلت الحرية، لكنها رسمت حدودها فبيّنت حق الله وحقّك وحق الناس ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ﴾ (البَقَرَة: ١٨٧).
- العقل وُجِد ليُقيِّد الحرية ويضبطها، وأما إطلاقها فتُحسنه البهائم بلا عقل.
- انفلات الحرية ليس تقدمًا إلى الإنسانية بل تأخرًا إلى البهيمية؛ لأن الأفعال تمدح بضبطها لا بانفلاتها، فالانفلات لا يحتاج للعقل بل يحتاج لتعطيله.
- مفهوم الحريات اليوم أشغل الأذهان بحرب الممنوعات مع أن جلَّ الناس لا يريدونها ولم يفكروا بها، فأخذوا يبحثون عنها ليُجربوا الحرية ويكونوا أحرارًا.
- الحريّة هي أن لا يتسلّط العباد على العباد ويُترك الحكم فيهم لرب العباد .
- الحرية أن تصل لحاجتك الممنوعة لا أن تصل لممنوع لا تحتاجه... وكل تحرر من أمر الله هو عبودية لأمر الشيطان، الإنسان خُلق ليُطيع فليختر سيده.
- الحرية كالماء تؤخذ بقدر. تعطش العقول وتعطش الأكباد، الماء للعطش يتلف الأكباد، والحرية للعَطِش تتلف العقول تموت العقول وهي ترجو الحياة.
- أحل الله الأرض بأميالها وحرم خطوات يسيرة منها ﴿كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ (البَقَرَة: ١٦٨) الحرية أن تعيش في السعة لا في الخطوات.

obeikandl.com

- حريّة الإنسان تنتهي حيث تبدأ حدود الله ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ (الطّلاق: ١).

- فصّل الله نهاية حرية الإنسان ولم يُفصل بدايتها؛ لأن الإنسان يعرف كيف يبدأ حريته ولكن لا يعرف كيف ينتهي بها ونزاع البشر بالنهايات لا بالبدايات.

- (الحرية) أكثر كلمة يطلقها الغرب يعرفون كيف يبدؤون في تطبيقها ولكن لا يعرفون أين تنتهي بهم!؟ وصلوا اليوم عند تشريع اللواط باسم زواج المثليين.

- كل رأي له أتباع ولو دعاهم إلى عبادة الشيطان وتوحيده... الخلاف ليس في بداية حرية الرأي وإنما في نهايته.

- صراع الأنبياء مع مخالفيهم هو في تجاوزهم في فهم (الحرية) وحدودها؛ فقوم لوط في الأخلاق وقوم شعيب في الاقتصاد وأكثرهم في حقهم في اختيار إله خاص.

- الحرية الحقة بيَّنها الله لإبليس: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ﴾ (الحجر: ٤٢) عُبّاد إبليس ينتقلون بين أيدي نُوّابه، يفرحون بحريتهم من يدٍ سلمتهم لأخرى!

- من ذاق لذّة العبودية مع الله، ذاق لذّة الحرية مع الناس، ومن حُرم الأُولى حُرم الثانية.

- صلاح الحياة بالعبودية أكثر من الحرية، الصُّناع والعمال قُيّدوا بالأمر والنهي فأنتجوا، كذلك الآخرة لا تصلح إلا بالعبودية والانقياد لله.

- الإنسان عبدٌ لا مَحالة: إما لله، وإما لهواه، وإما لغيرهما، فإن تحرر من واحدٍ أصبح عبدًا لغيره، وإن عبدَ واحدًا أصبح حرًا من غيره.

- خلق الله الإنسان عبدًا مع الخالق وحرًا مع المخلوقين، ولن يكون عبدًا أو حرًا كله فمن عبد الخالق تحرر من المخلوق ومن عبد المخلوق تحرر من الخالق.

- الرجاء والخوف هما معيارا العبودية، والناس عبيد لمن خافوا ورَجوا.

- إدامة النظر بما في أيدي الناس وإطالة التفكر بسلطان أحد وعزته تبني هرم العبودية له في قلبك من دون أن تشعر حتى ترى نفسك عبدًا لديه وهو لا يعلم بك، نهى الله نبيَّه عن التفكر بعزة أحد ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ (الحِجر: ٨٨) وأمر بالتفكر بعزة الله، حتى لا تُبنى عبودية في القلب لغير الله... كل ما يُشغل الإنسان قلبه بالتفكر بقوته سيهابه وتتحقق في قلبه نوع عبودية له مهما كان حقيرًا، وهكذا عبد الإنسان الفأر في الهند وعبد الشجر والحجر... ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ (الحِجر: ٨٨) وما أكثر ما تضعف العبودية لله فيُعصى في العلن ويهاب السلطان فيُخاف في السر.

- أخطر أنواع العبودية عبودية الهوى يتحرّر من عبودية الأحجار إلى عبودية الأفكار، فيظنّ أنه لا يطوف حول صنم وهو يطوف حول هواه ولا يراه.

- كثيرٌ يظنون الحرية هي التخلص من تبعية الناس، ويقعون في عبودية الهوى وهي أم العبودية، كمن يفك قيد يده ويضعه في عنقه ويظن الحرية أن يصفق بيديه.

- كثيرًا ما يظن الإنسان أنه انعتق من تقديس الأشخاص ويقع في تقديس هواه، بقي عبدًا وإنما اختلف السيد.

- الإنسان خُلق ليكون عبدًا، فإن لم يعبد الله فلا بد أن يكون عبدًا لغيره، ولو لم يجد إلا هواه لاتخذه إلهًا. القلب يذل وينحني كالجسد.

- يحمل الإنسان في جوفه صنمًا قد يسجد له قلبه ويركع، وهو الهوى ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ﴾ (الجَاثِيَة: ٢٣) يسجد لرأيه وهواه كما سجد الجاهلي لعُزّاه.

- ﴿لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يس: ٦٠) عبادة الشيطان هي طاعة الهوى؛ لأن الشيطان لا يظهر للإنسان بصورته بل بلباس الهوى ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ (الفُرقان: ٤٣).

- ﴿لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (يس: ٦٠) كما نرى أجسادًا حيّة تطوف على أجساد ميتة في قبورها، نرى عقولاً تطوف على عقول ميتة تُقدسها وهذه وثنية العصر.
- يظن نفسه حرًّا وهو عبد ينشغل بأخذ طرف حبل عنقه من يد ويضعها في يد، والحرية أن يُخرج الحبل كله من عنقه... ولن يحتاج إلى يد إلا يد الله.
- إذا اعتاد الظهر الانحناء شق عليه الاعتدال، وإذا اعتادت النفس العبودية شقت عليها الحرية.

###

obeikandl.com